وهم ورثتهم ولا تظنن ان العلم والايمان يفارقانك بالموت فالموت
لا يهدم محل العلم اصلا وليس الموت عدما حتى تظن انك اذا عدمت
عدمت صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن الى ان
يعاد اليه واذا تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه قبل الموت من
العلم والجهل وفهم هذا طويل وتحته اسرار لا يحتمل هذا الكتاب كشفها
فصل اذا عرفت حقيقة الجاه وماهيته وانه كمال وهمي فقد عرفت
طريق العلاج في قمع حبه من القلب اذ علمت ان اهل الارض لو سجدوا
لك مثلا لما بقي الى مدة قريبة لا الساجد ولا المسجود له كيف وشح الدهر
عليك بان يسلم لك الملك في محلتك فضلا من قريتك او بلادك وكيف
ترضى ان تترك ملك الابد والجاه الطويل العريض عند الله تعالى
وعند ملائكته بجاهك الحقير المنغص عند جماعة من الحمقى لا ينفعونك
ولا يملكون لك موتا ولا حيوة ولا رزقا ولا اجلا نعم ملك القلوب لملك
الاعيان وانت محتاج منه الى قدر يسير لتحمي نفسك عن الظلم
والعدوان وعما يشوش عليك سلامتك وفراغتك التي يعين بها
على دينك فطلبك لهذا القدر مباح بشرط القناعة كما في المال وبشرط
ان لا يكتسبه بالمراياة بالعبادة فذلك حرام كما سياتي وان لا يكتسبه
بالتلبيس بان تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا فرق بين ملك
القلوب بالتلبيس وبين ملك الاموال فاذا حصلت الجاه بطريقه
واقتصرت على قدر التحرز من الآفات فيرجى لك السلامة الا انك

في خطر عظيم اكبر من خطر المال لان قليل الجاه يدعو الى كثيره
فانه الذ من المال ولذلك لا يسلم الدين غالبا الا لخامل مجهول
لا يعرف كما فهمت من الاخبار فصل في البواعث على طلب الجاه
حب المدح فان الانسان يتلذذ به من ثلثة اوجه احدها ان يشعر
صاحبه بكمال نفسه والشعور بالكمال لذيذ لان الكمال من الصفات
الالهية والثاني انه يشعر بملك قلب المادح وقيام الجاه عنده
وكونه مسخرا له الثالث ان يشعر صاحبه بان المادح يصغي
الى مدحه فينتشر بسببه جاهه فلذلك اذا صدر المدح من بصير
بصفة الكمال واسع الجاه والقدر في نفسه وكان على ملأ من
الناس تضاعف لذة المدح وتزول اللذة الاولى بان يصدر
من غير اهل البصيرة لانه لا يشعر بالكمال وتزول الثانية بان يصدر
من خسيس لا قدر له لان ملك قلبه لا يعتد به وتزول الثالثة بان يمدح
في الخلاء لا في ملأ من الناس من حيث يتوقع انه ايضا ربما يمدح في الملاء
واما الذم فانه مكروه لنقيض هذه الاسباب واكثر الخلق اهلكهم
حب المدح وكراهة الذم ويحملهم ذلك على المراياة وفنون المعصية
وعلاج ذلك ان يتفكر في اللذة الاولى فان مدح بكثرة المال والجاه
فيعلم انه كمال وهمي وهو سبب فوات كمال حقيقي فتوجيه بان يحزن
لاجله لا ان يفرح به وان مدح بكمال العلم والورع فينبغي ان يكون
فرحه بوجود تلك الصفات وعلم الله تعالى بها لا بذكر غيره هذا